

حديث دولة الرئيس العماد ميشال عون لـ MTV

حول انتخابات المتن

٢٠٠٢ أيار



١ - يقال أن تعديلاً أو تطوراً طرأ على موقفكم السياسي بالنسبة لموضوع المشاركة في الانتخابات، فما هي صحة هذا القول وما هي أسباب التغيير؟

- لقد طرأ تغيير في جميع الموقف المؤثرة على الوضع اللبناني، من الوضع الدولي إلى الإقليمي إلى الداخلي.

بالنسبة للوضع الدولي فإن الدول التي سبق لها ومنتحت سوريا الوصاية على لبنان، بدأت تغيير في موقفها هذا، وأصبحت تنظر إلى سوريا كعنصر "لا إستقرار" في لبنان وعنصر إرهاب بعد أن كانت تعتبرها عنصر استقرار.

أما بالنسبة للوضع الإقليمي فالحلف الذي كان قائماً بين إسرائيل وسوريا برعاية أميركية، استباضاً لمفاوضات السلام في مدريد، لم يعد متناسقاً وفعلاً وبدأ ينهار ويفرط.

وبالنسبة للوضع الداخلي، فقد طرأ تغيير مهم عليه واقتنع اللبنانيون بأن الوصاية السورية على لبنان، والتدخل بالشؤون اللبنانية، أوصلت لبنان إلى الخراب السياسي والاقتصادي والأمني، وهناك عنصر آخر طرأ على الخطاب السياسي في لبنان وهو دخول الخطاب السياسي كعنصر أساسي في المعركة الانتخابية، وهذا يدل على قناعة سياسية جديدة يجب أن تنتصر في المعركة وأن تتكرّس في المقاعد الآتية.

وبما أن المعركة بحد ذاتها، وحتى ولو حصل فيها تزوير، لن تؤثر على الوضع القائم حالياً ومتى، لذلك يمكننا أن نطلب من اللبنانيين أن يجرّبوا طاقتهم على مواجهة السلطة، بجميع إجراءاتها التزويرية والتخييفية، ويحاولوا التغلب على هذه الظاهرة الدائمة في سلوك السلطة.

٢ - هل أخطأتم بالمقاطعة وماذا تغيير، فالقانون لا يزال كما هو والاحتلال لا يزال قائماً، وهل يستحق مقعد واحد أن تغيروا موقفكم من أجله؟

صحيح أن الواقع السوري لا يزال كما هو، ولكن كما سبق وقلت فالمقاطعة لم تكن غاية بحد

ذاتها، كانت رسالة للدول الداعمة للوصاية السورية على لبنان، وبالأخص للولايات المتحدة وأوروبا، بأننا رافضون للاندماج تحت وصاية دولة إرهابية، وهذه هي النقطة الأولى التي كانوا يدفعوننا إليها، وهم افتعلوا الآن بعكسها، افتعلوا بأن سوريا لم تعد سلطة وصاية صالحة لأنهم صنفواها نهائياً دولة إرهابية، ولم يعد لديها إمكانية الخروج من إرهابها.

من ناحية ثانية، فإن هذه المعركة الانتخابية منفردة، وأنها منفردة، فالمواجهة فيها واضحة وصريحة بين خطاب وطني وسيادي صريح، وبين أشخاص ملتزمين بالاحتلال وخاضعين له ويمثلون الأزمة اللبنانية بجميع أبعادها الأمنية والاقتصادية والسياسية، لذلك نريد اختبار الشعب اللبناني في المواجهة، وفي حسن اختياره.

فالشعب يجب أن يواجه الخوف الذي تبني السلطة خاصةً بين البسطاء وتوهمهم بأنها سترعف لمن صوتوا حتى ولو تم التصويت وراء الستارة، وأنها ستتحاسب... فللخائفين أقول إن هذه السلطة جاهلة ولا تعرف ماذا يحصل داخل غرف نومها ولن يمكنها أن تعرف من صوت لمن وراء الستار، لو كانوا يعرفون لكنوا على الأقل اكتشفوا من قتل رمزي عيراني الذي اختطف من وسط الشارع في ضوء النهار، ثم رمي أيضاً في وسط الشارع وأيضاً في وسط النهار جثة هامدة. فلا تخافوا من هذه الإشاعات والأوهام التي تطلقها السلطة.

ثم، لا تنقادوا الحاجة بسيطة، فكرامتكم على المحك، وهو يتم على المحك وفي خطر. لا تخضعوا بسبب الخدمة التي يقدمها وزير الداخلية في البلدية أو المعاملة التي هي حق لكم أصلاً، فهو يشتريكم بحقوقكم، لا تخضعوا لـ الحاجة البسيطة ولا للخوف الذي يحاولون خلقه في داخلكم، يجب أن تتمردوا لأن معركتكم ستكون النموذج لكل المعارك الانتخابية في لبنان في الأيام القادمة.

٣ - ما تعليقك على القول بأن ميشال المر يبدأ معركته بـ ٢٠ ألف صوت ما بين أرمن ومجنسين؟

لقد سمعت هذا القول عدة مرات، وهو يولد في نفسي الحزن والخجل؛ الحزن لأنني أرى لأي مستوى وصل لبنان في التعاطي مع الناخبين، وكأنهم قطيع غنم يجرّونهم إلى المسلح أو إلى المزرب، شيء مؤسف ولكنه في الوقت ذاته مثير.

إذا أردنا أن نتحدث عن المجنسين، نسأل لماذا أتى المجنسون إلى لبنان؟ أتوا إما بسبب حاجة اقتصادية أي أنهم جاءوا للعمل في لبنان، وإما هرباً من نظام فاس وطلاً للحرية. اكتساب الجنسية اللبنانية بالنسبة لهم كان إما تحرراً من الحاجة الاقتصادية، أو تحرراً فكريأً ينشدونه ليعيشوا أحراضاً في المجتمع، أو الاثنين معاً.

ماذا يفعل المجنّسون اليوم عندما ينقادون كالقطيع لوزير الداخلية أو لوالده أو للسلطة؟ هم كأنهم يجدّدون للنظام الاقتصادي المنهار الذي هجر ثلث الشعب اللبناني، وكأنهم بذلك يبحثون عن هجرة ثانية بعد ثبوتهم في لبنان. وإذا كانت الجنسية التي اكتسبوها تعني لهم شيئاً بالفعل فيجب أن ينتخبو ضد الوضع القائم وضد مرشحي السلطة، وينتخبوا للخطاب الوطني السليم، كي يمكننا أن نعتبر أنهم أصبحوا مواطنين صالحين، وإلا فهم يجدّدون لوضعهم الذي سبق وهربوا منه.

أما بالنسبة للمواطنين الأرمن، فقد أصبحت حالتهم في موقع مازقى، فالأرمن منذ مجئهم إلى لبنان دخلوا في المجتمع اللبناني، وكان المتن بصورة خاصة الأرض التي امتدوا فيها مؤسسات وسكناؤاً ومدارس، وفيها أقاموا النصب التذكاري لمائساتهم الكبارى لمجزرة الأرمن عام 1915، هذا المجتمع حضنهم كثيراً، ونشرع منذ فترة طويلة أنهم يتصرفون وكأنهم خلية معزولة عن بقية الشعب بالرغم من احتضانهم من قبل هذا الشعب، وهذا أمر خطير عليهم لأنهم يطهرون حالة شادة.

من الممكن أن يؤمنوا بهذا التصرّف مصالحهم الخاصة الضيقة على اعتبار أنهم جزء من السلطة القائمة التي هي جزء من سلطة الاحتلال، بينما المفروض أن يشعروا اليوم مع بقية المواطنين، إذ لا يجوز أن يبقوا خلية معزولة تناهض دائماً المجموعة التي يعيشون في قلبها رغم الترحاب الذي وجدوه منها، وبالرغم من فسحة الحرية التي منحتم، وفسحة المحافظة على تقاليدهم، لأنه ما من مكان في العالم استطاع الأرمن أن يعيشوا فيه كما يعيشون في لبنان، وفي هذه المنطقة بالذات، حافظوا على تقاليدهم وعلى جذورهم وعلى لغتهم وثقافتهم، الأرمن ضاعوا في كل مكان إلا في لبنان وفي أرمينيا طبعاً، لذلك يجب ألا يتصرفوا ك الخلية معزولة ويأتي مرشح يقول :الأرمن في "جيبيتي" ، وبعد فرز النتائج نجدهم فعلاً في "جيبيته".

أتأمل أن يكون هناك نوع من التمرد ضد هذا الوضع، فأنا أعرف الأرمن من خلال حياتي الخاصة، كنا معاً على مقاعد الدراسة، وكان معنا شباب أرمن من خيرة المتفقين، ثم في الجيش كانوا ضباطاً أبطالاً دافعوا عن لبنان، وفي المجتمع العادي يشاركوننا نفس المشاعر ونفس الأفكار، وهم اليوم يعلنون نفس الأزمة، ولا يجوز أن يكونوا خارجها في التصويت كي يرضوا

إما فئة أرمنية متعاقدة مع الشيطان، أو السلطة المتعاملة مع الاحتلال، لا أعرف...

أقول لهم بكلّ محبّة وبكلّ مسؤولية لأنّ هذا الموقف بدأت تترتب عليه نتائج بدأت تتفاعل: "أنتم جزء من هذا المجتمع، ويجب أن تتحمّلو مسؤوليتكم فيه، ولا يمكن أن تعزلوا أنفسكم عنه، بل يجب أن تتضامنوا معه."

ماذا سيعني لكم ربح هذه الانتخابات أو خسارتها؟

لا أعتقد أن خوضنا للانتخابات سيكون فيه خسارة بالنسبة لنا في المعنى العام والكبير، من الممكن أن لا تكون نتيجة تعداد الأصوات لمصلحتنا وذلك لعدة أسباب أولها التزوير والضغوطات، ولكن ربنا هو بتكوين التيار المتحرر من الخوف وال الحاجة، ويجب أن نعرف كم بلغ حجمه في المجتمع. هناك تقاليد بالية يجب أن يتم التحرر منها، يجب أن يتم التحرر المواطن من الإقطاع العائلي الذي يتجسد اليوم مثلاً في بيتهن في المتن: "رئيس" الجمهورية وابنه وصهره، وزير الداخلية ووالده وأخته وصهره.

هذا غير معقول وفيه احتقار لكل اللبنانيين والمتدينين بصورة خاصة. أعتقد أن هناك أحداً خارج هذين البيتين قادر على تمثيل أهل المتن، وبمستوى أفضل وأعلى، وبحرية أكثر دون تبعية ودون انحناء أمام الاحتلال.

معركتنا إذاً دائماً رابحة، وهذا لا يعني أنها سخسراً، بل سنربحها أيضاً بعديد الأصوات. ولكن فرضاً أن المتدينين اليوم لم يقدموا المثل لكل اللبنانيين بأنهم قادرين أن يخرجوا من الخوف ومن الحاجة، فسيغزون بعد فترة في مزيد من الخوف ومزيد من الحاجة.

لذلك يجب اليوم إسقاط مرشحي السلطة التي تمثل الاحتلال والظلم والانهيار الاقتصادي والفساد، وإنجاح مرشح واضح الخطاب، وخطابه ليس فقط كلامياً وإنما مستند إلى موافق فيها تضحية، وهو الأستاذ غبريال المر، توجهوا باتجاهه وامتحوه تنتكم والأيام الآتية لن يجعلكم تندمون.